الجامعة: تكريت

الكلية: التربية للبنات

القسم: علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة: البلاغة القرآنية

المرحلة: الثالثة

عنوان المحاضرة: المحسنات المعنوية: الطباق والمقابلة

اسم التدريسي: م.م خوله عزيز رشيد

الإيميل الجامعي: Khawlah.azeez٥١٩@st.tu.edu.iq

المحسنات المعنوية: الطباق والمقابلة

أولاً: الطباق

الطباق في الأصل مصدر يقال طابقت بين الشيئين طباقاً، وقد لوحظ هذا المعنى في الطباق الاصطلاحي، فالطباق الاصطلاحي: هو الجمع بين الشيء ومقابله، أو الشيء وضدّه، وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين.

فمثاله في الاسمين(الظلمات والنور) في قوله تعالى:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[إبراهيم: ١]، و(السماء والأرض) في قوله تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[الأنعام: ١]، و(الإنس والجن) في مثل قوله سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾[الإسراء: ٨٨]، و(الكافر والمؤمن) في قوله سبحانه:﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾[التغابن: ٢]، و(الأيقاظ والرقود) في قوله سبحانه:﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾[الكهف: ١٨].

ومن كلمات نبوة الجامعة:(اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت)، وقول الشاعر:

واصدعُ شكّي باليقين وإنّني لنفسي على بعضٍ المساءة حابسُ

وقول الشاعر:

إنّما الدنيا هباتٌ وعوارٍ مستردّة

شدّةٌ بعد رخاءٍ ورخاءٌ بعد شدّة

ومثالهم في الفعلين: (رفع ووضع) في قوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾[الرحمن: ٧]، و(أضحك وأبكى) في قوله سبحانه:﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾[النجم: ٤٣]، ومنه(يُطعم ويسقي) و(يُمرض ويشفي) في قوله سبحانه:﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾[الشعراء: ٧٩-٨٠]، و(تؤتي وتنزع) و(تعزُّ وتُذِّل) في قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾[آل عمران: ٢٦].

وقد جاء في الدعاء:(اللهم اغننا بالافتقار إليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك)، ومنه قول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سَلْمُ من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى

مثاله في الحرفين: (لها وعليها) في قوله سبحانه:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[البقرة: ٢٨٦]، وقولك:(الأُمة التي تستحق الحياة لا تسكت عما لها من حقوق ضعفاً وجبناً، ولا تترك ما عليها من الواجبات كسلاً وأنانية)، ومنه قول الشاعر:

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصُ منه لا عليَّ ولا ليا

وقد يكون طباق بين اســـم وفعل، وذلك في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾[الأنعام: ١٢٢]، فالمقابلة هنا بين ميتاً وهي الاسم، وأحييناه وهي الفعل، ومنه قول طفيل الغنوي:

بساهِمِ الوجه لم تُقطع أباجِلُهُ يصان وهو ليوم الرَّوع مبذولٌ

وقد يكون إدراك الطباق واضحاً جلياً لا خفاء فيه كما مرّ، فأنت تجد أنه من السهل عليك أن تدرك كلّ معنيين متقابلين في الأمثلة السابقة، فقد يحتاج الى نوعٍ من الفكر والتأمل، وذلك كما في قوله سبحانه: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، فلأول وهلةٍ قد يظن أن ليس في الآية الكريمة طباق، ولكننا حينما نعرف أن إدخال النار معناه الإحراق، فكأنَّه قيل:(أُغرقوا فأُحرقوا)، يظهر لنا الطباق في الآية الكريمة.

ثانياً: المقابلة

المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقات، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

فمن المقابلة بين اثنين: قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[التوبة: ٨٢]، فقد جمع بين الضحك والبكاء، والقلة والكثرة، وقوله سبحانه:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤]، وقوله:﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾[الإسراء: ٥٧]، وقال(صلى الله عليه وسلم) للأنصار:(إنّكم لتكثرون عند الفزع، وتقِلّون عند الطمع)، فقابل بين الكثرة والقلة، وبين الفزع والطمع، وقوله(صلى الله عليه وسلم) أيضاً:(إنَّ الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزع من شيءٍ إلا شانه)، وكقول النابغة:

فتىً كان فيه ما يسرُّ صديقه على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا

ومن المقابلة في ثلاثة: قوله تعالى:﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾[الأعراف: ١٥٧]، إذ قابل بين (يحلُّ ويُحرِّم)، وبين (الطيبات والخبائث)، وبين(لهم وعليهم)، ومنه قول الشاعر:

وباسط خيرٍ فيكم بيمينه وقابض شرٍّ عنكم بشمالهم

قابل بين(باسط وقابض)، و(خير وشر)، و(بيمينه وبشمالهم)

وقول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

المقابلة بين:(أحسن وأقبح)، و(الدين والكفر)، و(الدنيا والإفلاس).

ومن المقابلة في أكثر من ثلاثة: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ ﴾[الليل: ٥-٩]، فقابل بين(أعطى وبخل)، و(اتقى واستغنى) و(صدّق وكذّب)، و(يُسى وعسرى)، ومنه قول الشاعر:

على رأس عبدٍ تاجُ عزٍّ يُزِينه وفي رجلٍ حرٍّ قيدُ ذُلٍّ يُشِينه

فقابل بين:(الرأس والرِجل)، و(عبد وحرّ)، و(عزّ وذلّ)، و(يزينه ويشينه).

ثالثاً: الفرق بين الطباق والمقابلة

جمهور العلماء على أنّ المقابلة غير الطباق، والمقابلة عندهم أن يؤتى بمعنيين فأكثر، ثمّ بما يقابل هذه المعاني، أمّا الطباق فلا يكون إلا بين معنىً واحد وما يقابله، وهما عند البعض من حيث الموضوع شيءٌ واحد، كلُّ ما في الأمر أنّ الطباق يكون بين معنين، أمّا المقابلة فيشترط لها أكثر من ذلك، فلا يرون ضرورةً لهذا الاصطلاح ما دام الموضوع واحداً، وإنّما يكون بين المعنى الواحد وما يقابله، أو بين معنيين وما يقابلهما، أو بينما يزيد على اثنين، وهكذا.